

مسيرة شعرية على هدى بردة
الصحابى الجليل «كعب بن زهير»
رضى الله تعالى عنه

نظمها الفقير إلى الله تعالى
الدكتــور
عبد الغفار حامد هلال
عفا الله تعالى عنه

مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية . عابدين
القاهرة - تليفون ٣٩١٧٤٧٠

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

رقم الإيداع : ١٤٨٣٨ / ٢٠٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

على سبيل التقديم

أ.د/ عبد الصبور مرزوق

ما قرأت لشاعر مديحه لرسول الله – صلوات الله وسلامه عليه – منذ كعب بن زهير والبوصيرى حتى أواخر المادحين له فى أيامنا هذه إلا استشعرت إحساسا غامراً من التسامى إلى زمان، ومكان، وكلمات، ومواقف، وأعمال سيد الرسل الحبيب – صلوات الله وسلامه عليه – لأتنسم فى صحبته – ولو على البعد – ارتقاء بالنفس إلى عوامل من الرضا والنُّور، ومن الحب والخشية، ومن الرغبة العارمة فى الاقتران والاقتراب إلى مستقره – صلوات الله وسلامه عليه – فى روضته الشريفة، أدعوه وأنا جيه، وأبثه ما بقلبى من هموم أمتنا، ومن أشجانها، متمنيا لو كنت ممن شرفوا بأن يكونوا من مدّاحى الحبيب وناسجي البردة كما نسجها « البوصيرى » وغيره من

فطاحل الشعراء، عساى أظفر بمثل ما ظفر به البوصيرى من رؤية الحبيب - صلوات الله وسلامه عليه - ولكنى أرد طرفى عن الأمانىّ حسيراً مشفقا أن يكون حرمانى من المشاركة فى مدحه سبب حرمانى من رؤيته، لذا ترانى أعيش مع كل مادح للحبيب منذ كعب بن زهير إلى آخر ما دحيه، أقرأ مدائحهم، وأعيش خواطرهم ومشاعرهم، وأعيش قبل هذا مع الحبيب صلوات الله وسلامه عليه - فيما عرضه المادحون من أخباره، ومن أقواله، ومن أفعاله.

هذا وما أصعب أن يُحرم المحبوب فى الوقت الذى امتلأت به النفس ابتهاجًا، بل وتفاؤلاً بالقرب أيضا حين رغب إلىّ الأخ الأعز عبد الغفار هلال أن أقدم البردة هذه فى مدح الحبيب - صلوات الله وسلامه عليه، واستشعرت فرحة غامرة أن يطلب إلىَّ ذلك فى الوقت الذى أعانى ما يشبه الإحساس بالحرمان من رؤية الحبيب، وكأن اشتراكى فى التقديم لهذه البردة الجديدة كأنه تبشير بالرضا، وبالقبول والقرب مما يشرف به مداحو الحبيب صلوات الله وسلامه عليه.

وأما بعد : - فمن معين الشوق ومبدأ صفىٍّ ينابيع الحب

نسج شاعرنا أ.د/ عبد الغفار هلال بردته، وقد وضع مطلعها على مثل ما فعل الصحابى الجليل كعب بن زهير الذى نسج شاعرنا على منواله، فيقول كاشفا عن أشواقه، وحنينه للحبيب - صلوات الله وسلامه عليه:

يُشْجِى الفُؤادَ حَنِينٌ فِيهِ مَوْصُولُ
وَفَوْقَ أَيْكِ الهَوَى مَا عَنْهُ تَحْوِيلُ

يَظَلُّ يسمعُ صَوْتَ الشَّوْقِ يُطْرِبهُ
ويُتْرِعُ الكَأْسَ بالآهاتِ تَوْسِيلُ

مَاذَا يُعنِّيكَ يا هَذَا وكُلُّ فَتىً
أَحَبَّ مِثلكَ قد وَافَاهُ تَنْوِيلُ

فَقُلْتُ: آمُلُ حِبًّا غَابَ عَنْ وَطَنِى
لكنَّهُ بِثَنايَا الجَفْنِ مَكْحُولُ

إنْ نِمْتُ فَالنُّورُ مَطْوِىٌّ بِمُقْلَتِهِ
وإنْ صَحَوْتُ فَفِى عَيْنَىَّ قِنْدِيلُ

قَالُوا: فكَيْفَ تَرَاهُ؟ قُلْتُ: أُبْصِرُهُ
ولِلْحَقِيقَةِ تَحْقِيقٌ وتَدْلِيلُ

مُـحَـمَّـدٌ كَـانَ فِي الميـثَـاقِ شَـاهِدَهُ
بِظَهْـرِ آدَمَ جِـيـلاً بَعْـدَهُ جِـيلُ

وأشواق شاعرنا إلى الحبيب - ﷺ - لا تنتهى مع مطلع القصيدة المستهلة بالغزل على ما كانت عادة الشعراء أيام كعب ونظرائه، ومن نسجوا من بعد على منوالهم، بل ترى هذه الأشواق مبثوثة فى ثنايا بردته، حتى وهو يوشك بها على الختام كهذا الذى يقوله وهو يخاطب الحبيب - ﷺ - :

حُـبِّى لأَحْـمَـدَ أعْلَى مَـا يُمَـاثِلُهُ
حُبٌ لَهُ بَعْـدَ حُبِّ اللهِ تـكْمِـيلُ
هَلْ بَعْـدَ طَهَ حَـبِـيبٌ فِى بَسِـيطَتِنَا
وَحُـبُّـهُ فِى شَـغَـافِ القَلْبِ مَـجْبُـولُ

وغنىٌّ عن البيان ما تصنعه العواطف المشبوبة فى إبداع الصور الشعرية، والوصول بها إلى مرتقى من الجمال يحلق به خيال الشاعر على رقة المشاعر اليقظى فيرى من أفانين الصياغة، ومن بديع الصور الشعرية ما يخضع القافية العَصيَّةَ فتنساب الصورة فيها بهيةً مشرقةً فى سهولة ممتنعة لا يستشعر

روعتها إلا من كابد من الشوق مثل ما كابد الشاعر حيث يقول شاعرنا :

أَذُوقُ طِيبَ الرِّضَا والكأْسُ دائِرَةٌ
وَأَلْعَقُ الشُّهْدَ ما الهَيْمانُ مَعْذُولُ

أَقُولُ للرَّكْبِ بلِّغْ مَنْ أهيمُ بِه
فَفِي الكِنَانةِ مَكْلُومٌ ومَكْبُولُ

فُؤَادُهُ قَاطِنٌ فِي طَيْبَةٍ مَعَكُمْ
وَقَدْ عَرَى رُوحَهُ هَمٌّ وَتَعْلِيلُ

أَترتَضُونَ بِهِ ضَيْفًا لكُمْ وأَخًا
أَوْ خَادِمًا لَكُمُ مَا رأْيُكُمْ؟ قُولُوا

ثم تعاوده أشواقه التي لم تبرحه فيهتف :

هَواىَ فِى رَوْضَةٍ حَسْنَاءَ غَانِيَةٍ
وشَدْوُ أطيارِهَا هَمْسٌ وَتَبْتِيلُ

اللهُ يَشْهَدُ أَنِّى بَيْنَ حُبِّكُمُ
وَبَيْنَ مُكْتَتِمِ الأَشْوَاقِ مَتْبُولُ

صَـــدْرُ المُحِبِّ بِهِ نَارٌ مُــؤَجَّـــجَــةٌ
وَفِي الجَــوانِح مَـــأْجُــوجٌ ومَــغْلُولُ
أَبِيتُ فِي لَيْلَتِي أَرْعَى نُجــــومَ هَوًى
وَلَيْسَ فِي مُــهْـجَـتِي إِلاَّهُ مَــحْــفُــولُ
يَا سَـــيِّـــدِي يَا رَسُـــولَ اللهِ لَيْسَ لَنَا
عَنْ قُــدْسِ بَيْــتِكَ مَــأْمُــومٌ ومَــعْــدُولُ
إِنِّي جَــعَلْتُكَ فِي دُنْيَــاي مَــعْــهَــدَهَا
إِلَيْكَ أَسْــعَى ومَـــا لِلسَّــعْيِ تَمْــهِــيلُ
يَا سَــيِّــدِي كُلَّ يَومٍ خَـــاطِرِي مَــعَكُمْ
وَجُـــرْحُ خَـــاطِرَتِي بِاللَّحْظِ مَـــأْدُولُ
فَـــإِنْ سَــمَــحْــتُمْ لِقَلْبِي أَنْ يُشَــاهِدَكُمْ
يَشْفِ السَّــقَــامَ رَبِيعٌ مِنْكَ مَــجْــثُــولُ

ويستمر شاعرُنا يناجي حبيبه وحبيبنا – صلوات الله وسلامه عليه – فيقول:

وإن مـــددتم يد النجــوى لراغــبكم
تطب له نفـــســـه ويقـــر مــجــذول

ويمضى فى مناجـاته ليـدخل فى نجـوى من نوع آخـر يعترف فيها بما ارتكب من ذنوب كعدد رمال الأرض لا ينجيه منه إلا أن يسلمه الحبيب – صلوات الله وسلامه عليه – بشفاعته فيقول بعد ذكر أهوال القيامة :

شــفـاعــة المصطفى العظمى ترافــقنى
فــيـســهل الصــعب عندى والعــراقـيل

وقرب انتهاء المناجاة وختام « البردة » أيضا يعرض شاعرنا إلى حفظه القرآن فى الكتّاب، وهو ما كان عليه جيلنا الذى كان حفظ القرآن طريقه إلى الدراسة فى الأزهر، والتى هى فى جوهرها بعد طريق صياغته لانتماء الولاء الثقافى فى النمط الغالى من ثقافة القيم التى يربى عليها القرآن أبناءها، ثم يمضى مستشفعا بالحبيب الذى لا شفيع يوم الهول غيره.

وأما بعـــد : –

فالدكتور هلال فى هذه البردة نسيج وحده، لم يعتمد

فى نسيجها على المتابعة التاريخية للسيرة النبوية كما فعل غيره من سابقيه؛ وإنما اعتمد مواقف بذاتها تخيرها دون ترتيب تاريخى انطلق فيها جميعا منطلق المحبّ الذى يرى كل ما فى محبوبه - ﷺ - جميلاً أقام أو هاجر، وإن حارب وانتصر، أو سالم وهادن، ومع أنه فى ذلك النسيج وحده فإنه فى مطلع بردته تغزّل كما تغزَّلوا وانتهى إلى طلب شفاعة الحبيب كما طلبوا.

ويبقى معجمه الشعرى جديراً بكلمة: فإذا قارناه بكعب بن زهير فإنه ورث معجمه الشعرى من معطيات عصره الجاهلى الذى تفيض مصطلحاته وتراتيبه ومفرداته بتلقائية.

أما شاعرنا فبينه وبين كعب أكثر من ألف وأربعمائة عام، ومع هذا آثر العيش فى أيام كعب مستخدما مفرداته التى لم تخل منها قافية من قوافيه، فهل هى من قصد شاعرنا أن يحتذى كعبا حتى فى مفرداته، أم هى لديه من حصيلة لغوية موفورة هى بعض خصوصياته الشخصية.

مهما يكنّ من أمر فقارئ هذه (البردة) - وأنا أحدهم

- سيفيد ويَغْتَنِى بما يضيف إلى محصوله اللغوى مما تحفل به هذه البردة، وإن كنت آمل عندما تنشر البردة فى طبعاتها التالية بتوفيق الله أن يتم التخفف من ثقل مفردات القوافى على قارئ القرن الحادى والعشرين.

والله أسأل أن يجعل فى ميزان حسنات شاعرنا كل نبضة حب، وكل همسة شوق، بل وكل ضراعة فى لحظة مناجاة شافعا لناسج البردة وناشرها وقارئها ...

كما أسأله سبحانه أن يكون تشرفنا بكلمات التقديم هذه نهاية الحرمان، ومفتاحا لباب الرضا والظفر برؤية الحبيب صلوات الله وسلامه عليه.

المشوق إلى رؤياه

عبد الصبور مرزوق

بسم الله الرحمن الرحيم

بردة كعب بن زهير رضى الله تعالى عنه

نشأت المدائح النبوية عند أهل التصوف، ولم توجد فى غيرهم إلا عند عدد قليل، وهى فن له غاياته النبيلة التى لا تتوافر فى ألوان المدائح الأخرى، وهى تجمع مناحى عديدة فى الدين والأدب والأخلاق.

وهذا الفن يشتمل على ضروب شتى فى القول والبلاغة غفل عنها كثير من الباحثين فى الأدب مع أنه لا يقل عما درس من الفنون الأدبية بل ربما فاقها فى بعض الأحيان.

ومادحو الرسول ﷺ جمع غفير يمتد بهم الزمن منذ العهد النبوى الشريف.

وتعد بردة كعب بن زهير المسماة (بانت سعاد) إحدى المعزوفات الفنية من المديح النبوى، وإن قصد بها صاحبها أن ينجو من إهدار دمه.

ويقال: إن كعبا خرج هو وأخوه بجير حتى بلغا أبرق العزاف (١) قاصدَين رسول الله ﷺ، فقال كعب لبجير: الحق الرجل وأنا مقيم ههنا، فانظر ماذا يقول لك، وفى رواية أخرى: قال بجير لكعب: اثبت أنت فى غنمنا فى هذا المكان حتى ألقى هذا الرجل - يعنى رسول الله ﷺ - فأسمع ما يقول، فثبت كعب، وخرج بجير، فقدم بجير على رسول الله ﷺ، فسمع منه، وأسلم، ولما علم كعب بإسلام أخيه أرسل إليه رسالة شعرية لامه فيها على إسلامه، فلما بلغت رسول الله ﷺ أهدر دمه، فكتب بذلك بجير إلى أخيه يحذره، ويبين له أن من لم يدخل الإسلام فليس بناج، فخشى كعب على نفسه، وأعد قصيدته اللامية (بانت سعاد)، وقدم إلى النبى ﷺ بمسجده بالمدينة بعد انصرافه من الطائف، واستأمنه لأنه جاء تائبا مسلما ثم أنشده قصيدته، فأشار رسول الله ﷺ إلى من معه أن اسمعوا - حتى أنشده القصيدة -، وخلع الرسول

(١) ماء لبنى أسد بن خزيمة فى طريق القاصد إلى المدينة من البصرة، وسمى العزاف لأنهم كانوا يسمعون فيه عزيف الجن.

ﷺ بردة له وأعطاها لكعب وهى التى بقيت عند عدد من الخلفاء [1].

وعدد أبيات اللامية ثمانية وخمسون.

وقد اهتم بها المتقدمون، وعدوها من أجلّ ما قيل فى مدح الرسول، وعنى بها الشعراء فشطروها وخمسوها وعارضوها وشرحوها، وممن شطرها عبد القادر سعيد الرافعى، ومن الذين خمسوها شعبان بن محمد بن داود المصرى المتوفى سنة ٨٢٨ هـ وله ثلاثة تخاميس، وكذلك خمسها أحمد بن محمد الجرجانى.

وممن عارضها ابن نباتة المصرى ومطلع معارضته:

مَا الطَّرْفُ بَعْدَكُمُ بالنَّومِ مَكْحُولُ
هَذَا وَكَمْ بَيْنَنَا مِنْ رَبْعِكُمْ مِيلُ

وابن سيِّد الناس اليعمرى وسمى معارضته (عدة المعاد فى عروض بانت سعاد) ومطلعها:

---

(١) الأغانى ١٨/٦٣٥٩ - ٦٣٧١ والسيرة النبوية لابن هشام ٤/٩٧ - ١٠٨، وأسد الغابة فى معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير ٤/٤٧٥، ٤٧٦، والمدائح النبوية فى الأدب العربى. د. زكى مبارك ص ١٨ - ٢٣ بتصرف.

قَلْبى بِكُمْ يا أُهَيْلَ الحىِّ مَأْهُولُ
وحَبْلُهُ بِأَمَانِى الوصْلِ مَوْصُولُ

وأبو حيان الأندلسى وسمى معارضته : (المورد العذب فى معارضة قصيدة كعب) ومطلعها :

لاَ تَعْذُلاَهُ فَمَا ذُو الحُبِّ مَعْذُولُ
العَقْلُ مُخْتَبلٌ والقلْبُ مَخْبُولُ

والقاضى محيى الدين بن عبد الظاهر .

وممن شرحها مسعود بن حسن بكرى القنائى وسمى شرحه : (الإسعاد لحل نظم بانت سعاد) .

ومحمد صالح السباعى وسمى شرحه : (بلوغ المراد على بانت سعاد) .

وأحمد بن محمد اليمنى ، وسمى شرحه : (الجوهر الوقاد شرح بانت سعاد) .

وابن هشام الأنصارى – وهو شرح لغوى نحوى – درس كثيرا فى الأزهر الشريف .

وعطاء الله بن أحمد وقد شرحها مرتين اسم الأول

(حسن السير بقصيدة كعب بن زهير) واسم الثانى (طريق الرشاد إلى تحقيق بانت سعاد) .

وعلى بن سلطان الهروى وسمى شرحه : (فتح باب الإسعاد فى شرح بانت سعاد) .

ومحمد حسن المرصفى، وسمى شرحه : (القول المراد من بانت سعاد) .

وجمال الدين السيوطى وسمى شرحه : (كنه المراد فى شرح بانت سعاد) .

وقد ترجمت – على يد بعض المستشرقين – فترجمها رينيه باسيه إلى الفرنسية، وغيره [١] .

* * *

---

(١) المدائح النبوية ص ٢٣ – ٢٩ بتصرف .



بسم الله الرحمن الرحيم

نهج البردة

مسيرة شعرية على هدى بردة الصحابى الجليل كعب بن زهير رضى الله عنه

يُشْجِى الفُؤَادَ حَنِينٌ فِيهِ مَوْصُولُ
وَفَوْقَ أيْكِ الهَوَى مَا عَنْه تحويلُ

بَاتَتْ تُغَنِّى عَلَى سَاقٍ مُطَوَّقَةٌ
تَدْعُو هَدِيلاً نأى والقلْبُ مشْغُولُ

هَلْ تستقيمُ حَيَاةُ الصَّبِّ مُدَّكِراً
لاَ يَهْدأُ الرَّوْعُ مِنْهُ والبَلاَبِيلُ (١)

(١) البلابيل ج البَلْبَال : شدةُ الهمِّ والوساوِس والبُرحَاء فى الصَّدْر. القاموس ٣ / ٣٤٨، ٤ / ٦٧.

يَظَلُّ يَسْمَعُ صَوْتَ الشَّوْقِ يُطْرِبُهُ
وَيُتْرِعُ الكَأسَ بالآهاتِ تَوْسِيلُ
مَاذَا يُعَنِّيكَ يا هَذَا وكُلُّ فَتًى
أَحَبَّ مِثْلَكَ قَدْ وَافَاهُ تَنْوِيلُ
فَقُلْتُ: آملُ حِبًّا غَابَ عَنْ وَطَنِي
لكِنَّهُ بِثَنَايَا الجَفْنِ مَكْحُولُ
إنْ نِمْتُ فَالنُّورُ مَطْوِيٌّ بِمُقْلَتِهِ
وإنْ صَحَوْتُ فَفِي عَيْنَيَّ قِنْدِيلُ
قَالُوا: فَكَيفَ تَرَاهُ؟ قُلْتُ: أُبْصِرُهُ
ولِلحَقِيقَةِ تَحْقِيقٌ وتَدْلِيلُ

* * *

(مُحَمَّدٌ) كَانَ فِي المِيثَاقِ شَاهِدَهُ
بِظَهْرِ آدَمَ جِيلاً بَعْدَهُ جِيلُ
(مُحَمَّدٌ) سَيِّدٌ مَا مِثْلَهُ وَلَدَتْ
أُنْثَى ولاَ قَرَّ فِي الأرْحَامِ مَحْمُولُ

فنورُهُ مُفْرَدٌ جَادَ الإلهُ بِهِ
على البَرَايَا ومَنْ عَلياهُ مَنْقُولُ
قَدْ شَرَّفَ اللهُ قَدراً بَطْنَ آمنةٍ
لَّما حَوَتْهُ وَمَهْدُ القُدسِ مَشْمُولُ

* * *

لأنْتَ (يا مُصْطفَى) شمسٌ وكُلٌّ سنًا
يكْسُو الوُجُودَ سوَى مرآكَ تخْييلُ
قَدمْتَ للنَّاسِ تُحْيِي مَيْتَ أنفسهمْ
ومنْكَ يَرْوَى عليلُ النَّفْسِ مَمحُولُ
فإنَّكَ الغَيْثُ والآسى لدائهمُ
ومِبْضعُ الوحْي لِلأدواءِ تَنْزِيلُ
أَنْقَذْتَهُمْ بِبَيَانِ الآي ناطقةً
يُصَدِّقُ الذِّكْرَ توْراةٌ وإِنْجِيلُ
كِتابُ ذِكْرِهِمُ للعَالمينَ عُلاً
وَيعْربٌ لهُمُ - بِالذِّكْرِ - تفْضِيلُ

حَـــمَلتَـــهُ وَذُرا الأفْـــلاكَ مَطْلعُــــهُ

ومِنْ حِـــراءَ أذَاعَ النُّور جِـــبْـــريلُ

أنْعِمْ بِهَــا لحظَةً مَــا مِــثلَهــا شَــرَفٌ

تَسَنَّمَ الـغَـــارَ تكْبــــيــــرٌ وتَـهْليلُ

* * *

قَــالتْ خَــديجَــةُ لَمَّا أنْ قَــصَــصْتَ لهَــا

لدَى ابن عَــمِّي فى ذَا الأمــر تأويلُ (١)

فَـــقَـــالَ : نامــوسُ مُــوسَى الله أنزلهُ

مُــصَــدِّقًــا كُــتْــبَــهُ مَــا فــيــه تبــديلُ

رَاعَتْ خَــديجَــةَ بُشــرَى قَــدْ أُعِــدَّ لهــا

(مــحــمــدٌ) كُلُّ مَنْ عَــادَاهُ مَــخْــذُولُ

رِسَـــالَـةٌ أودَعَ الـديّـانُ رايتَــــهـــا

(مــحــمــداً) وكَــفَــاهُ منهُ تَوكــيلُ

---

(١) التأويل : عبارة الرؤيا . القاموس ٣ / ٣٤١ .

فـــراحَ ينشُــرُهَا فى خَــيــر مـــوعظةٍ

بأحـــسنِ القــولِ لا عُنفٌ ولا غُــولُ (١)

وقَــال قَــولَةَ حَقٍّ أصْــبــحتْ مَــثَــلاً

وليس يَخْـــدَعُ أهْلَ الحقِّ مَـــخْـــتُــولُ

فَلوْ أتَيْـــتُـمْ بِملْءِ الأَرْض لى ذهــبًـــا

فـلنْ أزِلَّ ولاَ تُـغْـنـى المثَـــاقـــيـلُ

وَلوْ وَضَـعْــتُمْ يمينى الشَّــمْسَ طالعــةً

وَفى يســـارِى بَدْرُ التِّمِّ مَـــشْكُولُ (٢)

لما تـركْـتُ لكُـمْ أَمْـــرًا أُبـلِّغــــــهُ

حَــتَّى يَتِمَّ أوَ انِّى فِـيـــهِ مَــثْكُول (٣)

* * *

(١) الغـول – بالضم – الهلكة والداهيـة والسـعـلاة والخيبـة ودابة رأتها العرب . القاموس ٤ / ٢٧ .

(٢) شكل الدابة : شـد قـوائمـهـا بحـبـل، واسم الحبـل : الشكال، والشكال قـد يكون بين اليـد والرجل، وفى الخيل : أن تـشـد ثلاثة قـوائم بحجلة واحدة – القاموس ٣ / ٤١٣ .

(٣) الثُكل – بالضم – الموت والهلاك، وفعله : ثكِل – كفرح –، وفلاة ثكول : من سلكها فقد . القاموس ٣ / ٣٥٣، ٣٥٤ .

عَلَى جَنَاحِ الهُدَى تَجْرِى بَشَاشَتُهُ
ومِنْ مَعين الرِّضَا تُمحى الأضَاليلُ
وَسُنَّةٌ لِرَسول الله سَائرةٌ
فى كُلِّ صَقْعٍ لِهَا نَاىٌ وأُرغولُ
وبالسَّماحة والتَّيسير قائمةٌ
وحبْلُها - مَع حَبْل الله - مَجْدُولُ
وتشرحُ الآىَ والأحكام كاشفةً
يُبَيِّنُ الحكْمَ إجمالٌ وتفصيلُ
بالوَحْىِ أنْزلَها الرَّحْمَنُ منزلةً
تَتْلُو الكتاب وللصِّنْوين مَدْلُولُ
إن يَرْمِها جَاحدٌ فالله قاصمُه
أو يجْترِئْ حَاقدٌ يحرقْهُ سِجِّيلُ

* * *

غَارَ اليهُودُ ولَجُّوا فى سَفَاهتِهمْ
لَّما تزلْزَلتِ الأَحْبَاشُ والفِيلُ

وخَابَ مَنْ حَقَدُوا أوْ أضْمَرُوا حَسَداً

وصَدْرُهُمْ بِسَوادِ الغَدرِ مَغْلُولُ

كتائبُ اللهِ للطَّاغُوت تسْحَقُهُ

وعَوْنُ ربِّكَ والتَّأْييدُ مكْفُولُ

وَحْيُ النَّبيِّينَ مُمْتَدٌّ وَشِرْعَتهُمْ

شريعةُ اللهِ إصْلاحٌ وتسْهِيلُ

وجَاءَ خَاتمُهُمْ مَدّاً لأوَّلِهِمْ

سَنَاهُمُ بِعُيُونِ الخَلْقِ مَشْهُولُ (١)

لم يَجْعلِ اللهُ جنْساً يَعتلي فَنَناً

من فَوْقِ جِنْسٍ وما ظَنُّوهُ تَسْوِيلُ (٢)

فلاَ لِقِنٍّ ولا سُودِ الوُجُوهِ ولاَ

لِسادةٍ فَاضِلٌ مِنْهُمْ ومَفْضُولُ

---

(١) الشهلة - بالضم - أقل من الزرق فى الحدقة وأحسن منه أو أن تشرب الحدقة حمرة ليست خطوطا، ولكنها قلة سواد الحدقة حتى كأنه يضرب إلى الحمرة، شهل كفرح، واشْهَلّ اشْهلالاً. القاموس ٣ / ٤١٦.

(٢) سوّلت له نفسه كذا: زينت، وسوّل له الشيطان: أغواه. القاموس ٣ / ٤١٠.

عـــــداسُ تســـــألُهُ عَـنْ نيـنَوى وطَـنـًا

منهـا ابْنُ متَّى - أخـوُ المُخْتـارِ - مَنْجُـولُ

وَذَا بـلالٌ علـىَ ظَـهْـــرِ الجنان مــشى

يَدفُّ نعْلَيْـــهِ إيمانٌ وَتَحْـجِـــيلُ (١)

* * *

فــارَقْتَ مَكَّةَ واسْـتَنْفَـرْتَ مُـسْلمَـهَـا

إِلَى المَدينةِ وَعْـــدُ الله مَـــفْـــعُـــولُ

وَكـلَّفُـــوهُـمْ نُزُوحًـــا عَنْ دِيَـارهِمُ

واقْـــتَـــادَ آلَـهُـمْ طَـرْدٌ وتَـرْحِـــيلُ

---

(١) التحجيل: بياض في قوائم الفرس كلها، ويكون في رجلين ويد، وفي رجلين فقط، وفي رجل فقط، ولا يكون في اليدين خاصة إلا مع الرجلين، ولا في يد واحدة دون الأخرى إلا مع الرجلين، والفرس محجول ومحجّل. القاموس ٣ / ٣٦٦، والمقصود بياض من آثار الوضوء في الأعضاء التي يكون فيها، وفيه اقتباس من حديث رواه البخاري - بسنده - أن رسول الله ﷺ قال: يا بلال، حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فإني أسمع دف نعليك في الجنة. الحديث، ومن الحديث: إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء. عمدة القاري ٢ / ٢٤٦.

أضْحتْ يبابًا وتغشى البُومُ ساحتَها
وينْزفُ الجُرْحُ فِيها والدَّماميلُ
وفى المدينة أنْصَارٌ وكَوْكَبَةٌ
مُهاجرُونَ مَغَاوِيرٌ مَصاوِيلُ
غَرَسْتَ دوْلَةَ عَدْلٍ طَابَ مَنْبَتُها
وأيكُهَا بخميل الأَمْنِ مخْضُولُ (١)
يَهيمُ نَاظِرُها فى حُسْنِ بهْجتها
هِيَ العَرُوسُ لها حُسْنٌ وتَحْجيلُ (٢)
يَحَارُ فِى شَأْو إِسْلامٍ به عظُمتْ
ولَمْ يُعوِّقْ رُعَاةَ الإِبْلِ تأْبيلُ (٣)

---

(١) الخميل: السحاب الكثيف، وخضل - كفرح -: نَدى، والخضل، والخاضل، والمخضول: كل شئ ندٍ يترشف نداه. القاموس ٣ / ٣٧٩، ٣٨٢.

(٢) الحجلة - محركة - كالقبة، وموضع يزين بالثياب، والستور للعروس، وحجَّلها تحجيلا: اتخذ لها حجلة، وأدخلها فيها، والمرأة بنانها: لونت خضابها. القاموس ٣ / ٣٦٦.

(٣) التعويق: التثبيط، كالعوق والاعتياق، وعوائق الدهر: الشواغل من أحداثه، ويعوِّق: يثبط الناس عن أمورهم، والإبل =

وَفَـــوْقَ سُلَمــــه تَرْقَى عَلَى شَـــرَفٍ
وَمَـــا على حَـــسَبِ الآبَاءِ تَعْـــوِيلُ

* * *

لِوَاؤُكَ الحقُّ مَـــعْـــقُـــودٌ وَصَـــوْلَتُـــهُ
تُـخْـــشَى وسَـــيْفُ عِـدَاةَ اللهِ مَـــفْلُولُ

نُصِـرْتَ بالرُّعْبِ فَـــالأعْـــداءُ فِي رَهَبٍ
إذَا ذُكِـــــرْتَ وَتَـرْتَاعُ الأَسَــــــاطِيلُ

وحَـيْـثُمَـا سِـرْتَ سَارَ النَّصْرُ يَتْبَعُـهُ
جَـــيْشُ المَلائِكِ والطَّيْـــرُ الأَبَابِيلُ (١)

= بكسرتين وتسكن الباء، وأبل - كضرب - كثرت إبله كأَبَّل وآبل، وأَبَلت الإبل تأبُل وتأبل أبْلا وأبُولا وأبلت وتأبّلتْ: هملت فغابت وليس معها راع، أو تأبّدت.

القاموس ٣ / ٢٧٩، ٣٣٦.

(١) أبابيل: فرق، جمع بلا واحد، والإِبَّالة: القطعة من الطير والخيل والإبل أو المتتابعة منها. القاموس ٣ / ٣٣٦.

تَزيغُ ابْصَارُهُمْ تَعْمَى بَصَائِرُهُمْ

وكُلُّهُمْ للرَّدَى كالعَصْفِ مأكُولُ (١)

* * *

قَهَرتَ جَمْعَ العِدَا فى غَزْوَةٍ وَقَعَتْ

مِنْهُمْ أسِيرٌ وتحت التُّرْبِ مَطْلُولُ (٢)

كَانُوا يَعِجُّونَ كالأمْواجِ عَاتِيَةً

يَصُدُّهَا بِيَمِين اللهِ مَصْقُولُ (٣)

---

(١) من قوله تعالى ﴿ كعصف مأكول ﴾ وهو الزرع الذى أكل حبُّه وبقى تبنه، أو الورق الذى أخذ ما كان فيه وبقى هو لا حب فيه أو الورق الذى أكلته البهائم، وعصفه: جزّه قبل أن يدرك، والعُصافة ككُنَاسة: ما سقط من السنبل من التبن وككُتُب: الورق المجتمع الذى ليس فيه السنبل. القاموس ٣ / ١٨١.

(٢) الطَّلُّ: هدر الدم أو ألا يثأر به وقد طلَّ هو وبالضم أكثر وطللته أنا طلاًّ وطُلوُلا فهو مطلول وطليل، وأُطلَّ - بالضم وأطَلَّه الله تعالى، وطلَّ دمُه يطَل - كيزلّ ويَملُّ - وأُطِلَّ - بالضم - فهو مُطلَّ. القاموس ٤ / ٧.

(٣) عج يعج ويَعج - كيمل - عجا وعجيجا: صاح ورفع صوته كعجعج، والناقة: زجرها، فقال: عاج عاج، والقومُ: أكثروا فى فنونهم الركوب. القاموس ١ / ٢٠٥.

جُنُودُنَا وَجُنُودٌ مِنْ مَلاَئِكَةٍ

مُسَوَّمِين لَهُمْ إِذْنٌ وَتَخْوِيلُ (١)

لا يَرْهَبُونَ يَدَ العُدْوَانِ آثِمَةً

وَلَوْ يمدُّ ذِرَاعًا فَهْوَ مَقْصُولُ (٢)

فَالمِثْلُ بِالمِثْلِ إِنْ هرَّتْ كِلاَبُهُمُ

وَمَا لَهُمْ ذِمَّةٌ تُرْعَى وَلاَ إِيلُ (٣)

وَحَوْلَكَ الْتفَّ جُنْدُ اللهِ كلُّهم

مُدَجَّجٌ لا رَعَادِيدٌ مَعَازِيلُ (٤)

---

(١) الخال : لواء الجيش واللواء يعقد للأمير وتخوّل فلانًا : تعهده . القاموس ٣ / ٣٨٢، ٣٨٣ .

(٢) الذراع – بالكسر – من طرف المرفق إلى طرف الأصبع الوسطى، والساعد، وقد تذكر فيهما، وقصله : قطعه . القاموس ٣ / ٢٣، ٤ / ٣٨ .

(٣) الإل – بالكسر – العهد والحلف . القاموس ٣ / ٣٤٠ وتبدل الياء من التضعيف (إيل) وعليها قراءة : (لا يرقبون فى مؤمن إيلا ولا ذمة) المحتسب لابن جنى .

(٤) الرعديد : الجبان ج رعاديد، والمعزال : من لا رمح معه ج معازيل . القاموس ١ / ٣٠٥، ٤ / ١٥ .

سِـــلاحُــهُمْ في الوَغى عَــفْــوٌ يلوذُ بِه
شُيُــوخُــهمْ والذّرارِي والمطَافِــيلُ (١)
أريتَــهُــمْ كَــيْفَ يَحْـمي اللّهُ مُــهـتَــديًا
مِنْ ظُلْمــةِ الشِّــرْكِ والأدْرَانِ مَــغْــسُــولُ
وَفِي الحُــدَيْبِــيَــةِ التَّــوْفِــيقُ حَــالَفكُمْ
وبَاتَ حِزْبُ سُهَــيْلٍ وَهْو مَخْزُولُ (٢)
صَــحِــيفَــةُ العَــهْــدِ لَمّا سُطِّرتْ نطقَتْ
بِنَــاصِعِ الحَقِّ واسْـــوَدَّتْ أقَـــاوِيــلُ
وفَـــتحُ مكَــةَ أولاَكُمْ بِه نِعَـــمًـــا
لهـــا على أهلهـــا جُــودٌ وتـطْوِيلُ (٣)

* * *

(١) الذرارى: ج الذرية وهى: ولد الرجل، والنســاء الواحــد والجـميع. القـامـوس ٢ / ٣٥. والمُطفل: ذات الطفل من الإنس والوحش ج مطافيل ومطافل. القاموس ٤ /٧.

(٢) خزله عن حاجته: عوّقه. القاموس ٣ /٣٧٨.

(٣) طاولنى فطُلْتُـه: كنت أطول منه فى الطُّول والطَّول جـمـيعـا، ويقـال أطاله وأطوله وطوَّله، والطَّول: الفـضـل والقـدرة والغنيـمـة والسـعـة، وتطوَّل عليهم: امتنّ. القاموس ٤ /٩.

إنْ قيلَ عيسى حَبَاهُ اللهُ معجزةً
فقامَ مَيْتٌ وكُلُّ النَّاسِ مَذْهُولُ
وَأَبْرأَ الأَكْمهَ المسْلُوبَ ناظرُهُ
فَردَّهُ وهْوَ - مُنذُ المهْدِ - مَسْمُولُ (١)
وَأَخْبرَ النَّاسَ عمَّا في بُيُوتِهِمُ
وذاكَ أَمْرٌ عن العِرْفَانِ مَعْزُولُ
فَمُعْجِزَاتُ حَبِيبِ اللهِ طَالِعَةٌ
وَضَوْؤُهَا لا تُوارِيهِ الأباطيلُ
إنْ قيلَ : أيْنَ ؟ نَقُلْ : هذى أشعَّتُها
تصدَّعَ القلْبُ منها والجنَادِيلُ
أوْ قيلَ : كَيْفَ ؟ نَقُلْ : هَذى مَنائرُهَا
تُنْجِي الشَّرِيدَ وَمَا للنَّجْمِ تَمْيِيلُ (٢)

---

(١) سمل عينه : فقأها، ويريد الشاعر ذهاب بصره منذ الولادة.
(٢) مالت الشمس وميَّلت : ضيَّفَتْ للغروب . القاموس ٤ / ٥٤ .

بيْن الأصابعِ ماءٌ قدْ جرى نهراً
للشاربين إذا ما البئرُ مكُولُ (١)

ومِنْ لسان الحصا تسْبيحُ خالقها
على يديْه كما تشْدُو العنَادِيلُ (٢)

ولاحَ بدْرُ الدُّجى والطَّودُ يقسمُهُ
أمامَهُمْ وكلا الشِّقين مفْصُولُ

وحنَّ جِذْعٌ إليْه حينَ فارقَهُ
وكُفَّ بعْدَ مسيسٍ منْهُ تعْوِيلُ (٣)

لما دعا لبَّت الأشجارُ دعْوتَهُ
وأطربَ الوُرقَ والأوراقَ تهديلُ

---

(١) البئر الممكول: التى نُزِحَ ماؤُها، أو قلّ. القاموس ٤ / ٥٣.

(٢) العندليب: طائر يقال له الهزار يصوت ألوانا ويجمع على العنادل فما جاء على أربعة أحرف ولم يكن حرف مد ولين يرد إلى الرباعى ويبنى منه الجمع. القاموس ١ / ١١٢، ١١٣، ٤ / ١٤، ٢٢.

(٣) عوّل: رفع صوته بالبكاء. القاموس ٤ / ٢٣.

واسْـــتَـنْطَقَ الضَّبَ - ربِّى اللّٰهُ ربُّكُمُ

وَلــيْـس لــلــرُّسْــل إلاَّ أنْـتَ تــدْويــلُ

* * *

دعَــاكَ ربُّك تعلُو فــوق عَــالَمِــهِمْ

لعــالم هُوَ بالأَسْـــرارِ مــأهُولُ

صَــعَــدْتَ للمُلتــقى تدنُو إلِى شَـرفٍ

ومــا لغــيــرك إصْــعَــادٌ وتأهيلُ (١)

حَــبــيــبُكَ اللّٰهُ عنـدَ العــرشِ قــابلكُمْ

عــيْنًا رَأيتَ ومــا فِى ذَاك تـدْجــيلُ (٢)

تجُـــولُ فى جنَّة الفــردوسِ نـاضــرةً

بهــا تَـهَشُّ وتَخْــتــالُ العَــشــاكــيلُ (٣)

---

(١) هو أهل لكذا : مستوجب، للواحد والجمع، وأهَّله لذلك تأهيلا : استوجبه . القاموس ٣ / ٣٤٢ .

(٢) الدجل : الكذب، ودجل : كذب، ويقال : دجَّل تدجيلا : غطَّى، وطلى بالذهب لتمويهه بالباطل . القاموس ٣ / ٣٨٥ .

(٣) العثكول والعثكولة - بضمهما وكقرطاس - : العذق، أو الشِّمراخ، والعذق : النخلة بحملها، وبالكسر : القِنْوُ منها، والعنقود من العنب . القاموس ٣ / ٢٧١ ، ٤ / ١٢ .

تسـيرُ مِنْ تحتـهـا الأنـهـارُ جـاريةً

وبينَ أشـجـارِهَا الفُـراتُ والنِّيلُ

أوراقُـهـا غَـضَّةُ الأَرْدَانِ حـاليـةٌ

يُبْـدِى مَـلامَحَ آذانِـهـا الفِـيلُ

ثِمَـارُهَا كِـقـلاَلٍ فِى بَنِى هَجَـرٍ

ولا يُشـابِهُ فـيـهـا الطَّعْمَ تشْكِيلُ (١)

وَحُـورُهـا العِـيْنُ مكْنُونٌ لآلئُـهـا

ومِنْ نِسـاءِ بنى الدُّنْيـا عَطابيلُ (٢)

---

(١) هذا المعنى مأخوذ من الحديث الذى رواه البخاري من قوله ﷺ عن ثمار الجنة : (ثمارها كقلال هجر)، ومن قوله تعالى ﴿ وبشّر الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات أنّ لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار كلّما رزقوا منها من ثمرة رزقًا قالوا هذا الّذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهًا ﴾ [البقرة : ٢٥].

(٢) العطبل والعطبول والعيطبول : المرأة الفتية الجميلة الممتلئة الطويلة العنق ج عطابل، وعطابيل، والعيطبول : الطويلة القد . القاموس ٢ / ١٣٢، ٤ / ١٨ .

تخـالُ وِلْدَانَهـا كـالُّلؤْلُؤِ انْتَـشَـرُوا

مـخلَّدين وَهُم نِعْمَ العَيـا ييلُ (١)

مِنَ العَجَائب خَلْفَ الغَيْبِ مُحْتَجبٌ

يُريكَ آيَاتـه حُـسْنٌ وترْتيلُ (٢)

ونَاعِبُـو الزُّورِ مَهْمـا يكْثُرُوا همَجٌ

يسَّاقطون وتهْـواهُ المَهَـازِيلُ (٣)

* * *

فِي غَـارِ ثَوْرٍ أَبُو بكْرٍ بَدا قلقًـا

لِموْقِفٍ غَزُرَتْ فِيه المَوَاجِيلُ (٤)

---

(١) عيل - ككيّس وكلب - : من تتكفل بهم، واوية يائية ج عيال، جج عيايل.
القاموس ٤ / ٢٣، ويريد الشاعر الأطفال الصغار.

(٢) الرتل - محركة - : حسن تناسق الشئ، والحسن من الكلام، والطيب من كل شئ، - ككتف فيهما - والحسن : التنضد الشديد البياض، وفيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **لقد رأى من آيات ربه الكبرى** ﴾ .
القاموس ٣ / ٣٩٢ .

(٣) الهمج - محركة - : ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم - ولا سيما المهزولة والحمير، واحدتها بهاء. القاموس ١ / ٢٢١ . =

. . . .

= (٤) وجل - كفرح - وجلا وموجَلا كمقعد: خاف وجمع موجَل: مواجل ثم أشبعت الكسرة. القاموس ٤ / ٦٥ وذكر ابن جنى فى كتابيه سر الصناعة، والخصائص أن العرب تشبع الحركات فتصير حروفا كوامل، تشبع الفتحة فيتولد منها ألف، وتشبع الكسرة فيتولد منها ياء، وتشبع الضمة فيتولد منها واو. (سر الصناعة ١ / ٢٠، ٢٧، ٣٠، ١٠٨، وانظر الخصائص ٢/ ٣١٥، ٣١٦).

ويقول السيبوطى:

ومن سنن العرب البسط بالزيادة فى عدد حروف الاسم والفعل، ولعل أكثر ذلك لإقامة وزن الشعر، وتسوية قوافيه، كقوله:

وليلـــة خامــدة خمــودا طخياء تعشى الجدى والفُرقُودا

إذا عُمَيْرٌ هَمَّ أن يرقُودا

فزاد فى (الفرقد) الواو، وضم الفاء، لأنه ليس فى كلامهم فعلول، وكذلك زاد الواو فى قوله:

إذا عُمَيْرٌ هَمَّ أن يرقُودا

ومن سنن العرب القبض محاذاة للبسط، وهو النقصان من عدد الحروف كقوله:

غَرْثى الوِشاحَيْن صَمُوت الخلْخَل

أى الخلخال.

ويقولون: (درس المنا) يريدون: (المنازل) و(نار الحُبا) يريدون: (الحُباحب)، ومنه باب الترخيم فى النداء وغيره، ومنه قولهم: (لاه ابن عمك) أى: (لله ابن عمك) (المزهر للسيوطى بتحقيق جاء المولى وآخرين ١ / ٣٣٦، ٣٣٧).

والكُفْـرُ فِى عَـسْفِـهِ مَـهْمـا يَزِدْ سفَـهًا
فـــإنَّ تـيَّــــارَهُ واهٍ ومَـــــذْلُولُ (١)
ويُنـزِلُ الله مِــــمَّـــــا عنـدهُ مـــــددًا
وَيَمْــلأُ الرَّحْبَ فُــرسَــانٌ وتَصْــهِــيلُ
وَحَــــوْلَ جُــــدْرَانه فى كُلٍّ نَاحــيَـــــةٍ
جُنْدٌ غـلاظٌ لهُمْ فَـتْكٌ وتَبْـســيـلُ (٢)
والـعنـكبـــــــوتُ به تَبْـنى بـلا وَهَـنٍ
بُيُــوتَهَــا لاَ كَـــمَــا تُبنَى الغَـــرابِيلُ
حَــمَامَـتَــانِ بِحُـضْنِ البَـيْضِ قَـدْ غَـفَـتَـا
على هشـيـمٍ وَلكنْ عُــشُّــهُ غِــيلُ (٣)

---

(١) عسف عن الطريق: مال وعدل أو خبطه على غير هداية، والسلطان: ظلم. القاموس ٣ / ١٨١.

(٢) بسل بسولا فهو باسل وبسِل وبسيل، وتبسَّل: عبس غضبا أو شجاعة، والباسل: الأسد والشجاع ج بَسلاء وبُسْل، وقد بسُل ككرم بسالة وبسالا. القاموس ٣ / ٣٤٥.

(٣) غفا غَفْوًا وغُفُوًّا : نام أو نعس. القاموس ٤ /٣٧٣. والغيل - بالكسر - الشجر الكثير الملتف - ويفتح - وجماعة القصب والحلفاء. والأجمة. يقال: دخل الأسد فى أجمته والأجم - بالفتح - كل بيت مربع مسطح، وبضَمتين: الحصن ج آجام. القاموس ٤ /٢٨، ٧٤.

فطافَ أرسَالُهُمْ بالغَارِ فى عجلٍ

ولم يعُوجُوا وأنْضى القوم ترْسِيلُ (١)

* * *

سُراقةُ اشْتَدَّ جَوَّابًا به فَرسٌ

يُسابقُ الرِّيحَ - فى الأجْواءِ - مَرحُولُ (٢)

وأسْرعَ الخَطْوَ لَمّا طَار طائرُهُ

وأدْرَكَ الرَّكْبَ لكنْ حَالَهُ حُولُ (٣)

غَاصَ الجوَادُ بهِ والجبهةُ ارْتطمتْ

لّما دَنَا وَسَبيلُ المكرِ مَخْلُولُ (٤)

---

(١) عاج: أقام ووقف، ورجع وعطف رأس البعير بالزمام، وأنضاه: هزله، والأرسال جمع رسل، وهو القطيع من كل شئ، والإبل أو القطيع منها ومن الغنم، وأرسلوا: كثر نسلهم كرسّلوا ترسيلا. القاموس ٢ / ٢٠٨، ٣ / ٣٩٥، ٤ / ٣٩٨.

(٢) اشتد: عدا، مرحول: حط عليه الرحل. القاموس ١ / ٣١٦، ٣ / ٣٩٤.

(٣) حال بينهما: حجز، وحول. بالضم جمع حُولةٍ - بالضم - وهى الأعاجيب. القاموس ٣ / ٣٧٤، ٣٧٥.

(٤) تخللهم: دخل بينهم، والشئ: نفد، والقوم. دخل خلالهم، وخَلَّ الشىء فهو مخلول وخليل وتخلله: ثقبه ونفذه. القاموس ٣ / ٣٨١.

وثارَ مِنهُ غُبارٌ ساطِعٌ وعَلا

مِثْلَ السَّحابِ لهُ فِي الأُفْقِ تَخْييلُ (١)

فَصاحَ يَبْغِي أمانًا فاستجابَ لَهُ

وَحَاطَ خَاتَمَ رُسْلِ اللهِ تكْلِيلُ (٢)

* * *

وخَطَّ خَنْدَقَهُ والكُدية انطَلَقتْ

مِنْها بِمِعْوَلِه تِلْكَ الشَّعالِيلُ (٣)

وأشْرَقَتْ بِسَماءِ الشَّامِ وانبلَجَتْ

صُبْحًا بِهِ يُسْفِرُ الصَّحبُ البَهالِيلُ (٤)

---

(١) أخيلت السماء، وتخيلت، وخيّلت: تهيأت للمطر، والخالُ: السحاب لا يخلف مطرا، ولا مطر فيه، والبرق، وهو أخيل، ومخيل، ومخيول. القاموس ٣ / ٣٨٣.

(٢) حاطه: حفظه وصانه وتعهده، وكلل فى الأمر تكليلا: جد، وتكلل به: أحاط، وروضة مكللة: محفوفة بالنور. القاموس ٤ / ٤٦، ٤٧.

(٣) المعول - كمنبر - الحديدة ينقربها الجبال، والشماليل: جمع شعلول وهو لهب النار. القاموس ٣ / ٤١٢، ٤٠ / ٢٣.

(٤) البهلول: - كسرسور -: السيد الجامع لكل خير ج بهاليل. القاموس ٣ / ٣٥٠.

فى الشَّرْقِ والغَرْبِ تعلُو راىُ نصرِهمُ
وتُهزَمُ الّلاتُ والعُزّى ويا ليلُ (١)
هَذَا الّذى بِحجاب الغَيْب مدَّثرٌ
بَابُ الفُتوحِ لهُمْ لاَ قُطْرَ مَقْفُولُ

* * *

وقائل لك مَن يمنعك ؟ قُلتَ له
اللّهُ يَمْنعُنى وَالسَّيْفُ مَسلولُ
تسَاقَطَ السَّيْفُ من يُمناه مرتجفًا
مُطَأْطِئًا رأسَهُ والسِّرُّ مَجْهولُ
وَفِى يدَيْكَ زِمَامُ العَضْب تُمْسكُهُ
فَإنَّ مَنْ لم يثُبْ للرُّشْد مَقْتُولُ
فقالَ : كُنْ لىَ خيرَ الآخذين لهُ
وَسَاحُ عَفْوك للْعَافين مَدْخُولُ
صَفَحْتَ صَفْحًا كَرِيمًا حينَ قُلْتَ له :
المرْءُ حرٌّ ومَا فى الدِّين تنكيلُ

---

(١) ياليل : صنم . القاموس ٤ / ٧٣ .

وآمَنَ القَـــومُ لَمّا قـــالَ جــئـــتكُمُ
مِنْ عِندِ خَيْرِ الورَى واستُهدىَ القِيلُ (١)

* * *

يَا سَيِّـدَ الرُّسْلِ مَـا أَبْهَى وَسيلتكُمْ
سَنَامُـهـا فى ذُرَا الفِـرْدوسِ إكْليلُ (٢)

---

(١) فيما بعد غزوة بدر في شوال من السنة الثالثة للهجرة غزا الرسول ﷺ غطفان (فى ذى أمر ناحية النخيل) حين بلغه أن جمعا من بنى ثعلبة ومحارب يريدون النيل من حدود المسلمين بقيادة دعثور بن الحارث .

خرج ﷺ فى أربعمائة وخمسين رجلا، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان، ولم يلاق أحدا، وأصاب النبىَّ ﷺ وأصحابه مطرٌ، فخلع ثوبيه ووضعهما ليجفًّا، واضطجع، فجاء دعثور بن الحارث ومعه سيفه، وقام على رسول الله ﷺ ، ثم قال : مَنْ يمنعُك منى اليوم؟ قال : الله، ووضع جبريل فى صدره، فوقع السيف من يده، فأخذه ﷺ وقال له : مَنْ يمنعُك منى؟ قال: لا أحد . كن خير آخذ، وأسلم، وذهب إلى قومه ودعاهم إلى الإسلام.

وفى ذلك نزل قوله تعالى : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾** [المائدة : ١١] .

وعاد رسول الله ﷺ إلى المدينة، ولم يَلْقَ كيدا .

(٢) الإكليل : التاج، وشبه عصابة تزيَّنُ بالجوهر، ومنزل القمر، وروضة مكللة : محفوفة بالنور . القاموس ٤ / ٤٧ .

وللفضيلةِ رَوْضٌ مُورقٌ عَبِقٌ
رَبِيعُهُ مُونقٌ وَشَاهُ تجْميلُ
أنتَ المنادَى إذَا ما النَّاسُ فى عَرَقٍ
ومَا لهُمْ غيرُ ظلٍّ اللهِ تظليلُ
يَسْتَشْرفُونَ حِسَابًا عِيلَ صَبْرهُمُ
مِنْ رَوْعِهِ ويُزيلُ الأينَ تَعجيلُ
يُقالُ: سَلْ تُعْطَ واشْفع تنْتَصف أممٌ
ويا مُحمَّدُ عنْهُمْ أنتَ مَسْئُولُ
هناكَ ترفَعُ مَنْ دانُوا ومَنْ عملُوا
وأخلصُوا ولهمْ فى الخيرِ تَسبيلُ (١)

* * *

نَشَأتَ نشْئًا على علْمٍ وتربيةٍ
هم الرِّجالُ شموخًا لا التَّنابِيلُ (٢)

---

(١) سبَّله تسبيلا: جعله فى سبيل الله. القاموس ٣ / ٤٠٤.

(٢) شمخ الجبل: علا وطال، والشامخ: الرافع أنفه عزًّا، والتنابيل: ج تنبال - كقرطاس - وهو القصير. القاموس ٢ / ٢٧٢، ٣ / ٣٥١.

أَعــدَدْتَ جــيــلاً من الأعــلام يُشــبــهــهُم

هدْىُ النجــومِ دَوَامًــا لاَ الزَّوائيلُ (١)

وَأَنْــتَ قَــــــائِدُهُــمْ وَكُــلُّــهــمْ تبــعٌ

إِنْ قُلتَ طَاعَ لَكَ الشُّمُّ الأَزَامــيــلُ (٢)

وَهُــمْ أُسُــودٌ إِذَا مَــا وَاجَــهُــوا خطَرًا

يُلقُــون سَــهْــمًــا وَسَــهْــمُ الله مَنْثُــولُ

إِنْ قــيلَ : مَنْ يفْــتَــدى مِنْهُــمْ مُــحَــمَّــدَهُمْ

يَسْــتَــصْــرِخُــوا وتُفْــدِّيه العَكَازيلُ (٣)

أو قـــيــلَ : مَنْ ذَا الَّذى يَرْمى أعـــادِيَهُ

جــاءَتْ تُطوِّقُــهُمْ تِلْكَ الجَــحَــافِيلُ (٤)

---

(١) الزوائيل : النجوم . القاموس ٣ / ٤٠٢ .

(٢) طاع له يطوع ويطاع : انقاد، والإزميل - بالكسر - : يراد به - هنا - الشديد من الرجال . القاموس ٣ / ٦٢، ٤٠٠ .

(٣) العكازيل : براثن الأسد . القاموس ٤ / ٢١ .

(٤) الجحفل : الجيش الكثير، والرجل العظيم، ج جحافل . القاموس ٣ / ٣٥٧ .

يَسْتَأصِلُونَ الأعادى أيْنَمَا ذَهَبُوا
أَوْضَمَّهمُ فى رُبوع الأرضِ تَعْضِيلُ (١)
فى كُلِّ مَحْمَدَةٍ يزْدَادُ فَضْلُهُمُ
ومنْ غِراسهمُ للخيْرِ تأصِيلُ
مَنْ يَنْصُرِ الله فالجنَّاتُ مَضْجَعُهُ
ولاَ يُخوِّفُهُ بالموْتِ عِزْرِيلُ

* * *

هُمْ ثُلَّةٌ والسَّابِقُونَ هُمُ
وَغَيْرُهمْ لهُمُ فى السَّبْقِ تقْليلُ (٢)
وَأهْلُ حَلٍّ وعقْد جَاهَدُوا وشَرَوْا
نَفْسًا ومَالاً تزكَّى فيه تمويلُ
وَهُمْ شُدَاةٌ بدين الله بالدَّعوة الـ
حُسْنَى هُدَاةٌ ذوُو اللَّسنِ المقاويلُ

---

(١) عضَّل المكانُ تعضيلاً: ضاق، والأرض بأهلها: غصت. القاموس ٤/١٧.

(٢) من قوله تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ١٠ - ١٤].

وَيَكْظمـــونَ بِحلْم العِلْمِ غَـــيْظَهمُ

إذَا تـطاولَ بـالإِفْك المَجَـــــاديـلُ (١)

* * *

وآلُهُ سَـــادَةُ الدُّنْيـــا وَبَهـــجَـــتُـــهـــا

وليس يعـدلُهُمْ فـيـهَـا العَـبـاهِيلُ (٢)

وَهُمْ حِـــسَـــانٌ تُزكِّـــيـــهِـمْ طَهَـــارَتُهمْ

وَهُمْ خِـــيَـــارُ الوَرَى غُـــرٌّ زَلازيلُ (٣)

سِـــمَـــاحُ وَجْـــهٍ رِقَـــاقُ الطَّبْعِ تعـرفُـهُمْ

فى نُور وَجْنَتِـــهِمْ بِشْـــرٌ وتَعْـــدِيلُ

---

(١) الجـدل - محركـة -: اللدد فى الخصومة، والقدرة عليها، يقـال: جـادله فـهـو جـدل، ومـجـدل - كـمنبـر - ومـحـراب. القـامـوس ٣/٣٥٧.

(٢) العباهيل - على الأصل مثل الجمع (العباهلة) - وهم الأقيال على نحو فرازين وفرازنة: (الملوك) المقرون على ملكهم، فلم يزالوا عنه. القاموس ٤/١١ واللسان ١٣/٤٤٩.

(٣) زلازيل: جمع زلزول، وهو الخفيف الظريف. القاموس ٤/٢١.

إذَا ذَهَبْت إليـــهمْ لنْ تُفَـــارقَـــهُمْ
وإنْ أنَاخَتْ - مَدَى العُمْرِ - الرَّوَاحيلُ (١)

وإنْ ذكَـــرتَهمْ هَامَ الفُـــؤادُ بهمْ
وحَوْضُهُمْ - مِنْ رحيقِ الوُدِّ - منْهُولُ

لا تَعْجَبُوا إنَّنى مُسْتَمْسكٌ بهمُ
وفيـــهمُ قَـــدْ حَـــلاَ ذكْـرٌ وتأمـــيلُ

يَاليتَنى كُنْتُ مَعْهمِ كَى أفُوزَكَمـا
قَـد كَانَ أهْلِى وعُنْقُ الدَّهْرِ مَأزُولُ (٢)

لبَّـــوا نِدَاهُ وَسَـــارُوا منْ جَـــزيرتهم
وأوردَتْهُم نَدَى مِصْرَ الفَدَاكَيلُ (٣)

* * *

حُـــبِّى لأحْـــمَـــدَ أعْلى مَـــا يُمَـــاثلُهُ
حُبٌّ لهُ - بَعْـــد حُبِّ الله - تكْمِـــيلُ

---

(١) الرواحيل: جمع راحلة مع إشباع كسرة الحاء.

(٢) كان ذلك على عنق الدهر: أى قديم الدهر، ومأزول من الأزل بمعنى القدم. القاموس ٣ / ٢٧٨، ٣٣٨.

(٣) الفداكيل: هى الفداكل - مع إشباع الكسرة - وهى عظائم الأمور. القاموس ٤ / ٢٩، ٣٢٣.

هَلْ بَعْدَ طَهَ حَبِيبٌ فى بَسِيطتنا
وحُبُّهُ فى شَغَافِ القلْبِ مَجْبُولُ
يَا مَعْدِنَ الحبِّ يا مَهْدَ الجمال لَنَا
فى حُسْنِ وَجْهِكَ إِقْبَالٌ وتقْبيلُ
فى بسْمَةٍ لَكَ نَهْرُ الثَّغْرِ مؤتلقٌ
من اللُّجَيْنِ ونَبْعُ الرِّيق مَعْسُولُ
أَذُوقُ طِيبَ الرِّضَا والكأسُ دائرةٌ
وأَلْعَقُ الشُّهدَ، ما الهَيْمَانُ مَعذُولُ

* * *

أَقُولُ للركْبِ بَلِّغْ مَنْ أهيمُ به
ففى الكِنَانَة مَكْلُومٌ ومكْبُولُ
مُنغَّص العَيْشِ واللَّذَّات فى شَغَف
إلى اللِّقَاء ووَعْدُ السَّفْرِ مَمْطولُ
فؤادُهُ قَاطنٌ فى طَيْبَةٍ معكمْ
وقَدْ عَرَى رُوحَهُ هَمٌّ وتَعليلُ
أترتضُونَ بِهِ ضَيْفًا لكم وأخًا
أو خادمًا لكُمُ؟ ما رأيكُم؟ قُولُوا

هواى فى رَوضَــةِ حَــسْناءَ غــانيــة
وشَــدْوُ أطيــارِها هَمْسٌ وتبــتــيلُ
الله يَشْـــهَـــدُ أنِّى بـينَ حُـــبِّكُمُ
وبَينَ مُكْتَــتِمِ الأشــواقِ مَــتْبُــولُ
كـيفَ التَّـعَلُّلُ والتَّبْـريحُ فى كـبِدى
وفى جُفُونى بجَمْرِ الوجْدِ تحذيلُ (١)
أيَمْنَحُ المائجُ الولْهــانَ كفٌّ ندىً
وقَــدْ بَراهُ الصَّــدى والجِسْمُ مَنْحولُ؟
هَلْ يَسْــتَجيبُ للُقْيَــا مُـوثَقٌ دنِف
لا يَسْــتطيعُ فكاكًــا وهْو مَــغْلُولُ؟
أو يحْــمِلَنّى بِسَــاطُ الريحِ منطلقًــا
كــالنَّسْـرِ يَقْطَعُ مِــيلاً بعْــدَه مِــيلُ
على بُراقِ الـسُّـرَى تُطوَى مَــسَافتُــها
وتَقْــصُــرُ الأرضُ لاَ عَــرْضٌ ولا طُولُ؟

* * *

(١) الحذل - بالتحريك - حمرة فى العين وانسلاق وسيلان دمع، حذلت عينه - كفرح - فهى حاذلة، وأحذلها، وحذّلها البكاء والحر. القاموس ٣ / ٣٦٧ .

صـــدْرُ المحبِّ به شُــهْبٌ مُــؤجَـجَـةٌ

وفي الجَـوانح مَـأجـوجٌ ومَـغْلُولُ (١)

تئنُّ فِـــيــــه شكَايَاتٌ ومَــعْـــذرةٌ

وطالما أرَّقَ المُلْتَـــاعَ تقْـيـــيلُ (٢)

تَراهُ وهْوَ غَـــريبُ الدَّارِ نازِحُـــهـــا

يحلُّ في عَـالَمٍ والرُّوحُ مـزحُـولُ (٣)

وَحَـضْـرةُ المصطفى المحبـوبَ حَـاضِـرُهُ

ومـا سُـهَـادِى لِزَوْرِ الطَّيف مـغْـفُـولُ

أبيـتُ في ليْلتي أرْعـى نُجُـــوم هوى

وَليس في مُـهْـجَـتي إلاَّهُ مـحـفُـولُ

---

(١) الشـهـاب - ككـتـاب - شـعلة من نار سـاطعـة ج شـهـب، والشــهب - ككـتب -: الدراري، والأجـيج: تلهب النار كـالتـأجج، والمغلول: العطشان. القاموس ١ /١٨٣، ٣ /٢٦.

(٢) القـائلة: نصف النهـار وقـال وتقـيَّل: نام في وقت القـائلة، والتقييل: السقي فيها وقيَّل الإبل: سقاها فيها. القاموس ٤ /٤٣.

(٣) زحل عن مقامه - كمنع -: زال وأعيا، وعن مكانه زحولا: تنحى. القاموس ٣ /٣٩٩.

يـذيـعُ مـنـى دُعـــــــاءٌ أنْ أبـادلـه

حَـديث نَفْسٍ لمُـضْنَى وهْو مـألُولُ (١)

يَقُــولُ لى : قُمْ فَــصَلِّ اللَّيْلَ مُنْتَــفـلاً

ولا تبــيتنَّ خِلواً أنت منفُــولُ (٢)

ومـــا الصَّــلاحُ صَـلاةٌ قطُّ نَــسجُـدُها

إنْ يُخْـسَـرِ الوزْنُ فـيـهـا والمكاييلُ (٣)

بـالذِّكْــرِ تأتى إلى الإنْـســانِ راحــتُـهُ

وليس يَهْـوَى الدّدا إلاَّ المكَاسِــيلُ (٤)

---

(١) ألَّ المريض والحزين يئل ألاًّ وألَلاً وأليلاً : أنَّ وحنَّ ورفع صوته بالدعاء . القاموس ٣ / ٣٤٠ .

(٢) انتـفل : صلى النَّوافل مثل تَنفّل ، ونفلَهُ : أعطاه النَّفَل – وهو الغنيمة والهبة ، والنافلة : كالنَّفل وما تفعله مما لم يجب كالنَّفْل – القاموس ٤ / ٦٠ .

(٣) من قوله تعالى : ﴿ ولا تنقصوا المكيال والميزان ﴾ [هود : ٨٤] وقوله تعالى : ﴿ وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ﴾ [الإسراء : ٣٥] وقوله سبحانه : ﴿ والسماء رفعها ووضع الميزان * ألاّ تطغوا في الميزان * وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ﴾ [الرحمن : ٧ – ٩]

(٤) يقال : امرأة مكسال ، وجمعها : مكاسيل : متثاقلات . القاموس ٤ / ٤٥ .

هَلْ يستقيمُ سُلوكُ النَّاسِ فى فكَرٍ
يَعيثُ فى أرضِها باغٍ وَضلِّيلُ (١)
وَهَلْ يَسُوغُ شَرَابٌ فى جَداولها
يُصَدَّعُ الشَّرْبُ عنْهُ والمناهيلُ (٢)
وَهَلْ يُقالُ: غَداً لا شَئَ يُقْلِقُنِى
وَلا أُردُّ ولا تُحْصَى الأفاعيلُ
إنى رَسُولٌ لكُمْ أرْعَى حَيَاتكُمُ
علىَّ يُعرضُ للأعْمالِ تَسْجيلُ
إنْ كَانَ خَيراً حَمَدْتُ الله أو خطأً
أسْتغفرُ الله إنَّ الذَّنبَ مَخْجُولُ (٣)

* * *

---

(١) الضليل – كسكِّيت –: الكثير الضلال. القاموس ٤ / ٤.
(٢) يصاب الشّاربون بالصداع وهو وجع الرأس من شربه، والنّهل: أول الشرب، نهلت الإبل كفرح وقد أنهلها، والمنهال: الرجل الكثير الإنهال. القاموس ٣ / ٥١، ٤ / ٦٣.
(٣) هو ما يستحيى منه ويدهش، وخجل – كفرح – استحيا ودهش. القاموس ٣ / ٣٧٧.

يا سـيـدى يا رسـول الله ليس لنا
عن قُـدس بيْـتك مـأمُـومٌ ومـعْـدُولُ
إنِّى جـعَلْتُك فى دُنيـاى مـعـهـدها
إليك أسـعى ومـا للسَّـعى تمهـيلُ (١)
يا سـيِّـدى كُلَّ يومٍ خـاطرى مَـعكُمْ
وجُـرْحُ خَـاطرتى باللَّحظ مـأْدُولُ (٢)
عُـضَـالُ دائى يعْـيَـا أَنْ يُحـيطَ بـه
علْمُ الطَّـبـيب وقـد أعْـيـاهُ تجـويلُ (٣)
أيسـتـقـيمُ السُّـرى مِن دُون ركْـبكُمُ
وفى السُّرَى نُصبتْ حوْلى الأَحابيلُ (٤)

---

(١) مهله تمهيلا : أجّله . القاموس ٤ / ٥٤ .

(٢) اللحظ ، النظر بمؤخر العين ، وأدل الجرح يأدل : برأ . القاموس ١ / ٤٩ ، ٢ / ٤١٣ ، ٣ / ٣٣٨ .

(٣) جال جولا وجوّل تجويلا ، وتجوالا : طاف ، والجوال : كثير الجول . القاموس ٣ / ٣٦٣ .

(٤) الحبالة - ككتابة - المصيدة كالأحبول والأحبولة ، وحبل الصيد ، واحتبله : أخذه بها أو نصبها له ، والحبول : من نصبت له ، وإن لم يقع بعد ، والمحتبل : من وقع فيها . القاموس ٣ / ٣٦٤ .

فـإنْ سَـمَحْـتُمْ لقَلبى أن يشَـاهدكُمْ

يَشْفَ السَّقَام ربيعٌ منْك مجْثُولُ (١)

وإنْ عَطَفْتُمْ عَلَيْه من تلَطُّفكمْ

يَرْدُدْ لهُ مُهْجَةً قُربٌ وتَمثيلُ (٢)

وإن مَددْتُمْ يَدَ النَّجوَى لِرَاغبكُمْ

تطبْ لَهُ نَفْسُهُ ويَقَرَّ مَجْذُولُ (٣)

وإن حظيتُ بسَيْبٍ منْ عُلُومكُمُ

أعَاذنى اللهُ ممَّا فيه تجْهيلُ

* * *

إنِّى اقْترفْتُ ذُنُوبًا كالرِّمال بها

يَنُوءُ ظهرى بَلْ يزْدَادُ تَثْقيلُ

---

(١) الجثل والجثيل - كأمير - من الشجر والشَّعر : الكثير الملتف ، والجثلة - كذلك - من الشجر : الكثيرة الورق الضخمة ، واجثأل النبت : طال والتف ، أو اهتز وأمكن أن يُقيضَ عليه . القاموس ٣ / ٣٥٦ .

(٢) الرؤيا : ما يرى فى المنام ، ومثله له تمثيلا : صوره له كأنه ينظر إليه . القاموس ٤ / ٥٠ ، ٣٣٣ .

(٣) الجذل : الفرح . القاموس ٣ / ٣٥٨ .

وَفى القُبـورِ سُؤالٌ مَنْ يُعدُّ لَهُ

إجابةً تَختفِى مِنْها الوَلاوِيلُ؟ (١)

وفى الصِّراطِ كَلاَليبٌ مُناوشَةٌ

أخافُ مِنْهَا وَتعْرُونِى التَّهاويلُ (٢)

هَلْ يَنْزِلُ الأَرْضَ عِنْدى غيرُ صَاحِبِهَا

وما بِغَيْرِ الحَيا تنْمُو المحَاصِيلُ (٣)

أَسيرُ أُمْسِكُ ذرَّ الشَّمسِ فوق يدى

وما تمسَّكُ فى كفِّى الخَراديلُ (٤)

---

(١) جمع الولوال وهوالبلبال، وولولت المرأة: أعولت. القاموس ٤ / ٦٧.

(٢) الكَلُّوب والكُلاَّب - بالضم -: المهماز وهو حديدة فى مؤخر خف الرائض ج مهامز ومهاميز والمهمزة: المقرعة والعصا أو عصا فى رأسها حديدة ينخس بها الحمار، وجمع الكلاب والكلوب: كلاليب، وهى فى النار: حديد حمى بالنار. انظر القاموس ١ / ١٣١، ٢ / ٣٠٣، والمناوشة: المناولة فى القتال، والتناوش: التناول كالتناؤش. القاموس ٢ / ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٣.

(٣) يقال فى المثل: الذى يحرث الأرض أصحابها.

(٤) تماسك وتمسَّك ومسَّك، احتبس. القاموس ٣ / ٣٢٩ والخردل: حب شجر م، وخردل اللحم: قطع أعضاءه وافرة أو قطعه وفرَّقه، ولحم خراديل: مخردل. القاموس ٣ / ٣٧٨.

وَنبضُ قلبى هلْ يسْمُو إلى شرفٍ

أنا لهُ؟ ما لجُودِ منْهُ تبخيلُ (١)

شفاعةُ المُصْطفى العُظْمى تُرافقُنِى

فيسْهُلُ الصَّعْبُ عنْدِى والعَراقيلُ

وإذْ يجُودُ بيوْمِ الحشْر سيِّدنُا

سيسلمُ الجمْعُ مِمَّا فيهِ قد هيلُوا (٢)

(محمدٌ) سيُريح النَّاس قاطبةً

وفى مسالكه للْخُلْد توْصيلُ (٣)

به تُرجّى أمانىٌّ لهم كثُرتْ

ويُسْعدُ الملْتقى عوْنٌ وتذْليلُ

* * *

---

(١) بخّله: رماه بالبخل تعالى الله عن ذلك. القاموس ٣ / ٣٤٣.

(٢) هيل السكران يُهال: رأى تهاويل في سكره. القاموس ٤ / ٧٣.

(٣) أى بلوغ إليها. القاموس ٤ / ٦٦.

لا تُنكِرُوا الحُبَ إنَّ الحُبَّ فى كَبدى
ومَلُّهُ فيه لاَ يُطفيه تَصْويلُ (١)
لا تُنكِرُوا منْ أنِينى رُوحَ مُسْتَبِقٍ
غَنّى وتحتَ غناء الدَّوْحِ مَعْلُولُ (٢)
يَظلُّ يَحْلُمُ بالغايات فى سَفَرٍ
وفى البقيع يُوارى وهْو محْمُولُ
حتّى يَقُومَ بيَوْمِ الحشْرِ يُسعدُهُ
شفيعُهُ المصْطَفى والخلّ معضُولُ (٣)
ويَدْحَضُ الزُّورَ عنْ قومٍ ذَوى غَرضٍ
قد أنكرُوها ولُبُّ القومِ مخْبُولُ (٤)

---

(١) الملُّ : الرماد الحار . اللسان ١٤ / ١٥٢ ، والتصويل : إخراجك الشئ بالماء . القاموس ٤ / ٤ .

(٢) علّ يعل واعتلّ ، وأعلّه الله تعالى فهو معَلٌّ وعليل ولا تقل معلول ، والمتكلمون يقولونها أى يستعملونها . القاموس ٤ / ٢١ .

(٣) مضيَّق عليه وفعله : عضل عليه : ضيّق وبه الأمر : اشتد . القاموس ٤ / ٧٧ .

(٤) الخبل – بالتحريك – : الجنون ، وخبله الحزن : أفسد عضوه أو عقله . القاموس ٣ / ٣٧٦ .

سيُحرمُون شآبيب النَجاة بها
ويخسأ اليوم وسْط النَّار مرذُولُ (١)

* * *

دَرَجْتُ طفْلاً على القُرآن أحفظُهُ
وَجدَّ جدِّى ومَا للنَّشء تدْليلُ (٢)
علَى نميرٍ منَ الكُتَّاب دافقُهُ
علْمُ القراءة تجْويدٌ وتحصيلُ (٣)
سلاَّم شيْخى ومحْمُودٌ أبو عكرٍ
وَعنْهما لى إقْراءٌ وتحْميلُ (٤)

---

(١) الشؤبوب: الدفعة من المطر، وأول ما يظهر من الحسن ج شآبيب، وخسأ الكلب - كمنع - طرده، وخسأ الكلبُ: بعُد، والخاسئ من الكلاب والخنازير: المبعد لا يترك أن يدنو من الناس. القاموس ١ / ١٤، ٨٧، ٨٨.

(٢) لم يكن الطفل يدلل آنذاك، بل كان يؤخذ بالجد، والاجتهاد منذ طفولته.

(٣) النمير: الزاكى من الماء والناجع عذبا كان أو غير عذب. القاموس ٢ / ١٥٤.

(٤) إشارة إلى شيخيه الشيخ حسن سلام، والشيخ محمود أبو عكر، وكان أولهما مبصرا، والثانى كفيفا، وهما من أئمة القراءة المجيدين.

هُمَا الإمامان بزَا أهلَ عصرهما

وما لبَحريهمَا - فِي الذكر - منكُولُ (١)

وأسْبغَ اللهُ بالقُرآن نعمتهُ

علَىًّ فَضْفَاضُها بالعزِّ مسْدُولُ(٢)

* * *

دَخَلْتُ أَزْهَرَنَا الميْمُونَ طالعُهُ

وفيه برَّزَ في العلْم الشَّماليلُ (٣)

عَرفْتُ سيرةَ خَير المرْسلين به

لها علَى النَّاس إكرامٌ وتبجيلُ (٤)

لزِمْتُ بابَ الهُدَى في أزهرٍ عَمَرتْ

حياتُهُ وغَزيرُ العلْمِ مَبْذُولُ

أَبِي وأُمِّي مَدًّا للْعُلاَ سبَبًا

ولَيس يلْحقُ بالمرفُوعِ مَسْفُولُ

---

(١) نكله : نحاه عما قبله، ودفعه، وفي الحديث : (مضر صخرة الله التي لا تُنْكَلُ) أي : لا تدفع عما وقعت عليه، والمراد - هنا - أن تبحرهما غير مدفوع، ولا ينكره أحد. القاموس ٤ / ٦١، ٦٢.

(٢) الفضفاض : الواسع، ومسدول : طويل، ساتر. القاموس ٢ / ٣٥٣، ٤ / ٤٠٦.

(٣) الشمل - بالتحريك - والشملول - بالضم - : القليل من الناس وغيرهم. ج شماليل. القاموس ٣ / ٤١٤.

(٤) تبجيل : تعظيم. القاموس ٣ / ٣٤٣.

جَــزاهُمَـــا اللهُ عَنِّي كلَّمـــا بـزغـتْ
شَــمْسٌ بمَا قــدَّمـــا وَالبــرُّ مـقْـبُــولُ

*   *   *

وَهَذِهِ بُـرْدَتـي أرْجُــــو بهَــــا مَــــدَدًا
حَـــتَّى تُزَمِّلنِي مِنْك السَّـــرابِيـلُ
تربُو علـى مِـــائتي بيتٍ وأُمنيـــتي
مــا قَــدْ وعَــدْتَ ومـا للْوعْــدِ تأجِـيلُ
وَصَـلِّ ربِّـي وسـلِّـمْ دائـمًـــــا أبـدًا
على حَـبـيــبِك مـا لاَحتْ أهَاليلُ (١)

*   *   *

(١) جمع الهلال . القاموس ٤ / ٧١ . هـ